



مأزق الخيارات الإيرانية بشأن الحرب مع أمريكا



بقلم:

د. جاسم بنونوفل

المختص عليه في المادة 154 من الدستور الإيراني. هذا التراجع سيُجسد النظام من مبرر وجوده وحالة التعيسة العامة، مما يعرض شرعيته للتآكل الكامل. هذا العجز عن خوض حرب مباشرة شاملة هو خفا من السقوط، والرعب من كلفة السلام خُفَا من الانكشاف، يضعان دولة المالبي في حالة شلل استراتيجي يهددها بالانهيار التلقائي من تفكيكها وحلها، بما يضمن تأمين مصالحهم الخاصة، وهو ما يضعنا أمام ضرورة تفكيك هذه الجديلة عبر ثلاثة محاور رئيسية:

المحور الأول: يتجسد في أن النظام الإيراني نفسه بات محاصرا داخل صيغة سياسية مأزومة ترفض منطق «الدولة القومية الطبيعية» وتصر على العمل كـ«أداة لنشر الأيديولوجيا وهذا الإجراء يكفل الخزيعة الإيرانية باهظا، ويكون على حساب المواطن الإيراني الذي بات يعاني من تصاعد معدلات التضخم والفقر. فمن جهة أصبحت كلفة الحروب الإقليمية والمواجهات بالوكالة تفوق قدرة الاقتصاد الإيراني المتهاكس، وخاصة مع تصاعد الاحتقان الشعبي في الداخل جراء الأزمات المعيشية. ومن جهة أخرى، فإن ذهاب النظام نحو «سلام حقيقي» وتصفير الأزمات مع جيرانه يعني حتمية تخليسه عن مبدأ «تصدير الثورة»

تتكرر مع كل انتخابات أمريكية، رئاسية كانت أو للكونجرس، مقولة إنها ستكون الأهم في التاريخ الأمريكي، أو إنها ليست كغيرها من الانتخابات السابقة عليها. ورغم المبالغة الأمريكية الواسعة في أهمية انتخابات الرئاسة التي تجرى كل أربع سنوات، أو انتخابات الكونجرس التي تجرى كل سنتين، إلا أن انتخابات الكونجرس في الثالث من نوفمبر المقبل تشهد من الظواهر ما لم تشهده أي انتخابات أخرى. بداية من وجود رئيس لا يخوض الانتخابات، لكنه يطغى على المشهد السياسي الأمريكي والعالمية بصورة غير مسبوقة، مروراً ببروز قضايا جديدة لم يتعرض لها الناخب الأمريكي من قبل، وصولاً إلى تزامن الانتخابات مع حرب متوقفة تخوضها بلادهم في غياب دعم شعبي لمبرراتها ومعاناة واسعة من تبعاتها.

واليا يتمتع الجمهوريون بأغلبية بسيطة في مجلسي الكونجرس: ففي مجلس النواب لهم 218 مقعدا مقابل 214 للديمقراطيين وشفغور دائرتين، ويحتاج الديمقراطيون فقط إلى 5 مقاعد لاقتناص أغلبية المجلس، وهو ما يتوقعه أغلب الخبراء وكل الاستطلاعات. وفي مجلس الشيوخ، يتمتع الجمهوريون بأغلبية 4 مقاعد؛ إذ لهم 53 سينايتورا مقابل 47 للديمقراطيين، ورغم تحفظ الخبراء والاستطلاعات في توقعاتها، إلا أنني أتوقع انتقال الأغلبية للديمقراطيين في مجلس الشيوخ كذلك. وجدير بالذكر أن الانتخابات تجرى على كل مقاعد مجلس النواب الـ435، و35 مقعدا (ثلث المقاعد) في مجلس الشيوخ.

ويضاغف من سخونة هذه الانتخابات تقاعد 58 عضوا في مجلس النواب، وتقاعد 14 سينايتورا في مجلس الشيوخ. وتقليديا تعطي الاستطلاعات والسوابق التاريخية أفضلية لانتخاب الأعضاء الحاليين، بينما لا يجريده الشق الأوسط نُشر يوم (الجمعة الموافق 16 أكتوبر 2026 العدد 17489) وضع الكاتب الإيراني المخضرم أمير طاهري - وهو بالمناسبة من المعارضين «لنظام المالبي في إيران» - يده على المأزق الوجودي الحرج الذي تعيشه الدولة التي أنشأها الخميني؛ حيث لخص الأزمة قس عجز طهران عن مواصلة الحرب وعدم قدرتها في الوقت نفسه على صنع سلام يتقدها من الإنبيار. هذا التشخيص الدقيق لا يصف أزمة داخلية فحسب، بل يمثل حجر الزاوية لفهم ديناميكية الصراع في المنطقة؛ حيث يتخذ هذا المأزق الإيراني على مسارين متوازيين: الأول، إقليمي، تتمثل خطورته في استغلال طهران التماهي المذهبي كأداة ناعمة لاختراق النسيج الاجتماعي لدول الخليج العربي التي باتت المتضرر الأكبر من هذا السلوك. والثاني، دولي، يمكن في تعمد الغرب والولايات المتحدة انتهاج «سياسة الجمود الاستراتيجي المتعمد» والانتكاف بإدارة الأزمة بدلا من تفكيكها وحلها، بما يضمن تأمين مصالحهم الخاصة، وهو ما يضعنا أمام ضرورة تفكيك هذه الجديلة عبر

قاسم التواطؤ الغربي من خلال استراتيجية «الفشل الممنهج» وإعلاء المصالح. وهنا يبرز السؤال الأهم: لماذا لم يضع المجتمع الدولي حدا لهذا التهديد؟

الحقيقة أن الغرب والولايات المتحدة لم يفشلا عجزا، بل «أرادا» هذا الفشل وتعهدا بإبقاء الأزمة معلقة حيث يتعامل الغرب مع طهران بمنطق «إدارة السلوك» وليس «إنهاء الخطر». فإبقاء بعج إيراني يهدد المنطقة بضمن استمرار المصالح الغربية الضخمة، وعلى رأسها تدفق مبيعات السلاح بمليارات الدولارات، ولعل الاتفاق النووي لعام 2015 يجسد هذا النهج بوضوح؛ حيث حيد الغرب الخطر الذي يهدده (الملف النووي)، وتجاهل تماما خطر الصواريخ الباليستية الإيرانية والمليشيات التابعة لطهران، وهي الملفات التي تمس الأمن القومي الخليجي بشكل مباشر، ففضليا لبنا نظام ضعيف ومحاصر على بديل مجهول قد يهدد تدفقات الطاقة العالمية. إن هذه الاستراتيجية ليست وليدة اليوم، وإنما منذ أمد بعيد؛ وهي التي أرسى قواعدها مهندس الدبلوماسية الأمريكية وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر في عهد الرئيس نيكسون وفورد في سبعينيات القرن الماضي. والمصطلح المعروف بـ «الواقعية السياسية التي تقوم على إدارة النزاعات واستغلالها لخدمة المصالح الاستراتيجية وتوازن القوى، وليس إطفاء الحرائق أو حل الصراعات بشكل جذري.

وقد طبق كيسنجر هذه الاستراتيجية في عدد من الصراعات الدولية، ومنها ما حدث خلال حرب أكتوبر 1973 فلم يكن هدفه إنهاء الحرب سريعا بقدر ما كان هندسة نتائجها لإعادة تشكيل الشرق الأوسط بما يخدم المصالح الأمريكية؛ حيث أدار كيسنجر هذا «الحريق» خطوة بخطوة، فبعد وقف إطلاق النار، رفض كيسنجر الذهاب إلى مؤتمر سلام شامل يحل القضية من جذورها. بدلا من ذلك

كما فعلت في سوريا ولبنان والعراق واليمن، والآن تضع كل قلقة في دعم أدواتها من الحوثيين في الهجوم الإرهابي على السعودية والمنشآت الحيوية والمطارات، وفي ذات الوقت إدخال الفتنة والتمزيق والكيات السيطرة داخل اليمن ضد الشرعية وضد وحدة اليمن وضد أمنه واستقراره ورفاه شعبه؛ إلى جانب اعتداتها بي بشكل مباشر على كل دول الخليج العربي ومنشآتها الحيوية؛ التهديد الإيراني انتقل من المواجهات بينها وبين أمريكا وقبلها الكيان الصهيوني، لنحول مسار تهديدها إلى السدول الخليجية منذ بداية الحرب وإلى الاقتصاد والملاحة والنفط والطاقة في العالم؛ والسعودية وهي تدعم قيادتها التحالف عملة «فجر اليمن» لاستعادة اليمن من اليد الحوثية الإيرانية وإرهابها، فإنها تدافع عن دول الخليج كلها والمنطقة والعالم بأن التهديد الإيراني وصل إليها جميعا؛

فلما وصل التهديد الحوثي إلى مصر، وإلى باب المندب بعد مضيق هرمز، -وحيث أصبحت الاعتداءات على حرية الملاحة سلواك إيرانيا - حوينا منهاجا، وهذا يستدعي (موقفا ووعيا خليجيا موحدا) بالخطر الإيراني وتوحيد الرؤية حول كيفية مواجهة هذا الخطر جماعيا، وحيث تتحول وجهات النظر المؤكدة لذلك، والتي تم طرحها في اجتماع المجلس الوزاري لمجلس التعاون 18 أكتوبر 2026 إلى قوة تنفيذية فاعلة على الأرض؛ على أرضية ما يتم تكراره نظريا بشكل دائم حول أهمية تماسك دول الخليج ووحدة مواقفها وتعزيز تكاملها في مجلس التعاون الخليجي، وهو الحلم الخليجي منذ 1981 حين تم تأسيس المجلس؛ ولهذا فإن (الوعي الخليجي)

البيانات أهد القضايا المحددة لتفضيلات الناخبين بغض النظر عن هويتهم الحزبية. وتبع ذلك برون شركات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي كممول كبير ولأعب مهم في الحملات الانتخابية في العديد من الولايات. وأُنقِصت مجموعات سياسية متحالفة مع صناعة الذكاء الاصطناعي أكثر من 300 مليون دولار في هذه الانتخابات بصورة مباشرة، وتشير تقديرات إلى إنفاقها أكثر من مليار دولار بصورة غير مباشرة لدفع الناخبين لقبول تشييد مراكز البيانات في ولاياتهم وعدم التصويت ضد المرشحين المؤيدين لذلك.

ثالث الظواهر المتعلقة بهذه الانتخابات أنها تجرى وسط حالة لا حرب ولا سلم فيما يتعلق بالمواجهة الأمريكية مع إيران. وهذه الحرب

فريدة في عدم دعم الأمريكيين لها بنسبة ضخمة تقرب من 70% من الناخبين من كلا الحزبين. وبعد بدء الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران ارتفعت تكاليف الوجود داخل الولايات المتحدة إلى مستويات قياسية، ووصل متوسط سعر جالسون بزين السيارات إلى 4.6 دولارات الأسبوع الماضي، مقابل 3.1 دولارات قبل الحرب، ووصل سعر الديزل إلى أسعار غير مسبوقة كذلك. ودفع ذلك إلى ارتفاع حاد (بالمعايير الأمريكية) في أسعار كل شيء يستهلكه الناخب الأمريكي وخاصة الطعام والشراب، وأصبح ارتفاع الأسعار وارتفاع تكاليف المعيشة القضية الأهم عند الناخبين من كلا الحزبين.

في النهاية يبقى أن نرتقب مصير مرشحين من أصول عربية: عبد الرحمن السيد لمقعد في مجلس الشيوخ عن ولاية ميشيجان، وأدم حواوي لمقعد في مجلس النواب عن ولاية نيو جيرسي.

○ كاتب صحفي مقيم في واشنطن.

عالم يتضير

السعودية والوعي

المطلوب خليجياً وعربياً ودولياً!



فوزية رشيد

مهم في هذه الفترة من خلال المساندة الكاملة للدور السعودي في صد تهديدات إيران والحوثيين ودعم عملية (فجر اليمن)؛ خاصة مع تحول «مليشيا الحوثي» إلى أبرز الأدوات الإيرانية العميلة لضرب أمن واستقرار الخليج العربي، فأمن السعودية جزء لا يتجزأ من الأمن الخليجي القومي وفقا لتأقيفة الدفاع المشترك كما تقر كل الدول الخليجية؛

○ أما بما يخص (الوعي العربي) فإنه من المهم أن تترك القيادات العربية والشعوب العربية أهمية مساندة السعودية وهي تواجه الحرب الإيرانية الحوثية الإرهابية عليها، بسلوك إجرامي متعمد وباستهداف المدنيين والمنشآت المدنية والمطارات ومنشآت الطاقة؛ وحيث السعودية هي القلعة العربية التي تتصدى حالياً للإرهاب الحوثي/ الإيراني، رغم أن إيران لا تواجه الكيان الصهيوني أو أمريكا، وإنما كل تهديداتها هي ضد السعودية ودول الخليج؛ وهذا يتطلب وعيا عربيا رسميا وشعبيا، باتخاذ الموقف العربي المساند للسعودية وهي تواجه الإرهاب الإيراني على يد الحوثيين وقبل ذلك «الحشد الشعبي العراقي»؛ وحيث أن بلاد الحرمين والخليج أيضا جزء لا يتجزأ من «الأمن القومي العربي» وأمن البحر الأحمر؛ وحيث الأجندة الإيرانية لم تتوقف ولن تتوقف عند تهديد دول الخليج وحدها، بل هي امتدت وتريد أن تمتد عبر اختراقاتها، إلى دول عربية كثيرة رغم فشلها في سوريا؛ (ولذلك يحتاج إلى وعي عربي لا حيداء فيه) حول خطورة التهديد الإيراني وأجندتها لكامل المنطقة العربية؛

○ في اجتماع الحوار الاستراتيجي بين مجلس التعاون وروسيا بالنامسة 18 أكتوبر 2026، أكد وزير الخارجية البحريني أن (أمن دول مجلس التعاون ركيزة أساسية للأمن الإقليمي والدولي) والخليج والعالم يعيش حاليا تحولات إقليمية ودولية خطيرة ومتسارعة، لا بد أن يتضح الموقف الدولي من الاعتداءات على دول الخليج، خاصة من القوى الدولية الكبرى مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا وغيرها، وهي الاعتداءات الإيرانية الإرهابية على دول الخليج العربي وبيد «المليشيا الحوثية» على السعودية وعلى وحدة وأمن اليمن أيضا؛ وألا يتم تجاه الموقف الدولية سواء باتخاذ موقف الامبالاة من الإرهاب الإيراني على الخليج، كما تفعل الولايات المتحدة، رغم أن هذا الإرهاب هو رد فعل إيراني - كما تقول - على حرب أمريكا عليها؛

فلماذا لا يكون هناك موقف أمريكي واضح من ذلك؟! ○ بالمقابل ما يتم الإشارة إليه بشكل مباشر أو غير مباشر حول «الموقف الصيني» المتحيز لإيران ضد حرب أمريكا عليها، هناك تساؤل حول إن كانت الصين تدعم إيران وهي تمارس أيضا الإرهاب على دول الخليج؟! وهل أسلحتها تنسرب إلى يد الحوثيين لضرب السعودية؟! إن كان كذلك فلا بد للصين أن تراجع موقفها من النموذج الإيراني الإرهابي؛ وتحدد موقفها من النموذج التنموي السلمي لسعودية ولدول الخليج؟! وكذلك على روسيا أن تقصل بما يخص إيران عن مواجهتها لأمريكا وعن اعتداتها على دول الخليج؛ وهذا يحتاج إلى وعي صيني استراتيجي ووعي روسي ووعي عالمي، فلا يمكن أن تكون هناك مصالح حقيقية مع نموذج إرهابي كإيران ضد الخليج؛

أقرب إليه من جبل الوريد

أعرف من حياتهم إلا ما ظهر لي. ولهذا الاحترام مكانه في الدستور البحريني؛ فقد نضت السادة الثانية والعشرون على أن حرية الضمير مطلقة، وكفلت حرية القيام بشعائر الأديان طبقا للعادات المرمعة في البلد. وأجد قيمة هذه الحماية في أنها تجمع أصحاب المعتقدات المختلفة تحت ضمانة يعرفونها جميعا، يستطيع الإنسان أن يتمسك بإيمانه، ويطمئن في الوقت نفسه إلى أن اختلاف الآخرين عنه محمي بالقانون الذي يحميه. ويمتد هذا التأمل عندي إلى أناس نشاركهم حياتنا اليومية وتختلف أديانهم عن ديننا، ففي بيوت كثيرة تعيش عاملة جاءت من بلد بعيد، تحمل معها لغتها ومعتقدا ومناسباتها.

نعرف مواعيد عملها وما تنتظر، وقد نعرف أسماء أبنائها، لكننا قد لا ننتبه إلى يوم تفتتق، أو مناسبة تزيد فيها وحشتنا لأهلها. ومع طول الإقامة، يسهل أن نعتاد وجودها ونغفل عن هذه التفاصيل.

اعتدت أن أذكر العاملة التي تعيش معنا في مناسباتها الدينية، ولو بهدية رمزية. وما يبقى في نفسي هو فرحتها بتلك الفتنة. لا أعرف كل ما تعنيه لها المناسبة، لكنني أعرف أنها تفرح بها، وهذا يكفيني للاهتمام. ولا يتطلب الأمر معرفة واسعة بعقيدتها؛ فالسؤال عن يومها، والانتباه إلى ما يسعدنا، يفتحان بيننا حديثا يتجاوز شؤون العمل المعتادة، ويجعلان العيش في بيت واحد أكثر مودة.

يسهل على ثقيل النصيحة عندما أشعر أن صاحبا يحاول فهمي، ويترك لي فرصة أن أشرح ما قصده. أما إذا قوبل السؤال باستغراب أو تشكيك في الإيمان، فقد أسكت وبيقي السؤال معي. ويؤسفني أن يبدو هذا السكوت اقتناعا، بينما يكون صاحبه قد فقد اطمئنانه إلى الحديث، وصار أكثر حذرا في اظهار ما يفكر فيه.

لم تكن حكاية الراعي عن اختلاف الأديان، لكنها جعلتني أتوقف أمام سهولة الحكم على ما بين الإنسان

○ ما تواجه المملكة العربية السعودية من الهجوم الإرهابي الإيراني باليد الحوثية وإدارة ضباط الحرس الثوري في اليمن، هي مواجهة بين نموذج السعودية أي الدولة الراعية للسلام في المنطقة والعالم، والدولة التي تطمح إلى البناء والاستقرار والتنمية وتقديم الصورة الحضارية للعطاء على المستوى العالمي هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن النموذج الآخر للمواجهة هو إيران «نظام المالبي» التي لم تتمكن منذ 1979، أي بعد 47 عاما، من الانتقال من نهج تصدير الثورة كخطأ لتصدير الإرهاب إلى نهج الدولة، لذلك هي لا تزال كتموج سياسة إرهابية، قائمة على النمط الثيوقراطي الذي يتبنى خطاب العدا الطائفي والكراهية والأجندة التوسعية والدولة المهدوية العالمية؛ ويخص نموذجا الخليج، وتحديد السعودية بما تمثله من أبعاد دينية واقتصادية وتنموية وحضارية وإقليمية ودولية منارا للحسد وللكرهية التاريخية، الناتجة من الفتح الإسلامي لفارس قبل أكثر من 1400 عام والحلم الفارسي الصفوي المرافق لذلك باستعادة الإمبراطورية الوثنية الفارسية؛

○ وإيران بنموذجها العدائي تبنت تشكيل الأذرع والمليشيات التابعة لها طائفاً ومن أبناء البلدان العربية، الذين تستخدمهم كمرتزقة لخلخلة أمن واستقرار بلدانهم، لخدمة الأجندة الإيرانية التي تغطيها بشعار مناصرة المظلومية؛ وهي أي إيران لم تتمكن رغم كل ثرواتها من التوجه إلى شعبها واحتياجاته، والعداء بين التركية السكانية المتنوعة فيها، وإنما سخرت نفسها لبناء (منظومة عدائية) هدفها هدم الدول العربية؛

كما فعلت في سوريا ولبنان والعراق واليمن، والآن تضع كل قلقة في دعم أدواتها من الحوثيين في الهجوم الإرهابي على السعودية والمنشآت الحيوية والمطارات، وفي ذات الوقت إدخال الفتنة والتمزيق والكيات السيطرة داخل اليمن ضد الشرعية وضد وحدة اليمن وضد أمنه واستقراره ورفاه شعبه؛ إلى جانب اعتداتها بي بشكل مباشر على كل دول الخليج العربي ومنشآتها الحيوية؛

○ التهديد الإيراني انتقل من المواجهات بينها وبين أمريكا وقبلها الكيان الصهيوني، لنحول مسار تهديدها إلى السدول الخليجية منذ بداية الحرب وإلى الاقتصاد والملاحة والنفط والطاقة في العالم؛ والسعودية وهي تدعم قيادتها التحالف عملة «فجر اليمن» لاستعادة اليمن من اليد الحوثية الإيرانية وإرهابها، فإنها تدافع عن دول الخليج كلها والمنطقة والعالم بأن التهديد الإيراني وصل إليها جميعا؛

فلما وصل التهديد الحوثي إلى مصر، وإلى باب المندب بعد مضيق هرمز، -وحيث أصبحت الاعتداءات على حرية الملاحة سلواك إيرانيا - حوينا منهاجا، وهذا يستدعي (موقفا ووعيا خليجيا موحدا) بالخطر الإيراني وتوحيد الرؤية حول كيفية مواجهة هذا الخطر جماعيا، وحيث تتحول وجهات النظر المؤكدة لذلك، والتي تم طرحها في اجتماع المجلس الوزاري لمجلس التعاون 18 أكتوبر 2026 إلى قوة تنفيذية فاعلة على الأرض؛ على أرضية ما يتم تكراره نظريا بشكل دائم حول أهمية تماسك دول الخليج ووحدة مواقفها وتعزيز تكاملها في مجلس التعاون الخليجي، وهو الحلم الخليجي منذ 1981 حين تم تأسيس المجلس؛ ولهذا فإن (الوعي الخليجي)

أحبُّ العفوية في مناجاة الله؛ أن نقول ما يشغلنا بكلماتنا، مطمئنين إلى أنه يعلم ما في قلوبنا، حتى عندما لا نحسن التعبير عنه. أحبانا ندعو بدعاء تعلمناه من أم أو أب، وما زلنا نتذكر صوته وهو يردد، ثم نضيف إليه ما جاء به حياتنا من قلق على الأبناء، أو رجاء في شفاء، أو طلب للرزق.

وجدت شيئا من هذا المعنى في حكاية رمزية يرويه جلال الدين الرومي في «المنقذ»، عن النبي موسى عليه السلام وراع يمتدح لو يقُد لربه اللين، ويخدمه ويسهر على راحتته كما يفعل مع ضيف عزيز. يسمع موسى كلامه، فيكره عليه لما فيه من وصف لا يليق بسائه، فيضحي الراعي حزينا، ثم يأتي العتاب لموسى، في سياق الحكاية، لأنه أبعد عسداً كان يتعجب ربه، فيخرج يبحث عنه. ومن خلال هذا الحوار يصور الرومي اختلاف الناس في طباعهم وطرائق تعبيرهم، وما قد يخفي وراء العبارة من محبة.

أكثر ما لاس قلبي في الحكاية هو ما قد يكون الراعي فهمه من التوبيخ: فقد ظن أن دعاءه غير مقبول، وهو الذي أراد التعبير عن محبته، ومن يشعر بذلك قد يصعب عليه أن يعود إلى مناجاته بالعفوية نفسها، إذ ينشغل بمراجعة كل كلمة، ويخشى أن يخطئ من جديد.

قد نعتاد سماع الدعاء بصيغة معينة، حتى نظن أنها الطريقة الوحيدة المناسبة، فإذا سمعنا إنسانا يدعو بكلماته البسيطة ولهجة اليوم، استغربنا كلامه، وأتساءل هنا: هل وجدنا قس عبارته خطأ، أم أنها تختلف عما تعودنا سماعه؛ هل الفارق يستحق التأمل؛ فما نألفه قد يؤثر في حكمنا من غير أن ننتبه.

وفي القرآن الكريم: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما

بقلم:

نبيلة رجب ○

